

الشعر الحر

زعمت فيما سلف ، تحت عنوان الهرمونية والشعر – أن الشعر الحر (في صورته المثلث النادرة) أقرب إلى تحقيق التآزر بين العناصر الشعرية، ولقد كنت ألقى محاضرة في كلية دار العلوم (١٥ من أبريل ١٩٥٧ م) بعنوان الشعر الحر والشعر السيمفوني ، كما نشرت في مجلة الآداب بحثاً بعنوان السيمفونية والشعر الحديث (العدد ٥ السنة السابعة – مايو ١٩٥٩ م) فماذا أعني بهذه الصلة بين الشعر الحر والهرمونية أو الروح السيمفوني ؟

لقد أصبح معروفاً بعدما سلف من صفحات أن العمل الشعري يتألف من وثبات نفسية كبيرة ، وأن كل وثبة تتألف من دفعات شعورية صغيرة ، وأن لكل وثبة طابعها الشعوري العام ، كما أن لكل دفقة طابعها الشعوري الخاص ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف تستطيع الموسيقى في الشعر متابعة هذا الفيض المتجدد من الدفعات والوثبات على امتداد القصيدة، إن ذلك لا يتم بصورة فنية تآزرية ما لم تختلف الموسيقى باختلاف الوثبات والدفعات ، شأن الموسيقى التصويرية .

ولكن هل معنى هذا أن ننتقل من بحر هاديء ممتد إلى آخر سريع هدار ، ويتم هذا الانتقال من بيت إلى بيت ؟ إذن فلن تكون هناك وحدة موسيقية تنتظم القصيدة ، ولقد تمخضت حركة المذهب الجديد التي قام بها شكري والملازني والمعاد ، وتابعهم في بعضها أبو شادي عن استحداث نوع من الشعر ، يجمع في القصيدة الواحدة ما يشاء الشاعر من بحور مختلفة ، وسموا هذا